

## الإذاعات في زمن الكورونا

إسلام الربيعي

ظهر إلينا مطلع العام الجارى فيروس كورونا، والمعروف أيضًا باسم فيروس "كوفيد 19". أجبر هذا الفيروس أكثر من ثلثي سكان الكرة الأرضية على الحجر المنزلى بعد أن أصاب المليونى إنسان، وتسبب فى وفاة ما يقارب الـ 113,000. بسبب هذا، سيواجه العالم أجلاً أم عاجلاً حالة ركود اقتصادى، وهو لم يتخلص أساساً بعد من آثار الأزمة المالية الأخيرة فى عام 2008. فى هذا السياق ظهر عدد من المبادرات على شكل إذاعات راديو نُبِث فى عدد من عواصم الدول العربية والأوروبية، كنتيجة لحالة البيات الإجبارى الذى أصاب العالم.

سنتحدث فى هذه الورقة عن خمس محطات إذاعية هى: راديو الحمام من برلين، راديو الحارة من فلسطين، راديو قديمك نديمك من دير عطية، راديو الحومة من تونس، وأخيراً راديو الحى من بيروت. تعتبر فكرة الخمس الإذاعات مقتبسة من مشروع راديو كوارتيرة الذى قام به مجموعة من الأصدقاء فى مدينة ميلانو الإيطالية للتسلية فى وقت الحجر الصحى المفروض على إيطاليا. وقد نصت أربع إذاعات من الخمس المذكورة فى تعريفها عن نفسها بشكل واضح وصريح على أن هذا المشروع هو مشروع تشاركي، أما خامس إذاعة – راديو قديمك نديمك – قد نصت على ذلك أيضاً، ولكن بشكل ضمني.

تهدف الإذاعات بالأساس إلى خلق مساحة إفتراضية مشتركة بين الناس بعدما أُجبروا على البقاء فى منازلهم لفترة غير محددة حتى الآن، وتسعى أيضاً إلى خلق مساحة بديلة يتشارك الناس مع بعضهم البعض الأفكار والموسيقى. وتبث بعض الإذاعات برنامج محدد يمكن الإطلاع عليه، وتدعوا المستمعين للمشاركة. ولا تعتمد هذه المحطات فقط على بث الأغاني، ولكن تخصص أيضاً مساحات للسرد وقراءة الكتب، يكون المستمع هو البطل فيها من خلال تقديم ترشيحاته، إذ تتم إتاحة مساحة المشاركة من خلال استمارة يقوم المستمع بتعبئتها ويُحدد له وقت ليظهر فيها بصوته من خلال هذه الإذاعة.

ويعد راديو الحمام من برلين من أكثر الإذاعات المذكورة التى تُبرز الأيدلوجية التى تتبناها، فهو راديو يتبنى الأيدلوجية النسوية ضد الرأسمالية والأبوية، ويسعى لأن تستمر هذا التجربة حتى بعد نهاية فترة الحجر الحالية.

ماذا تحمله الأيام القادمة للعالم؟ وما العوامل التى تساهم فى إبراز هذه المبادرات؟ ما الذى يثير مخاوفها؟ وإلى ماذا تدعوا؟ هذه المبادرات هى وليدة أناس افتقدوا إلى التواصل الجسدي، فأوجدوا فضاءً مشتركاً عبر الترددات الشبكية لتكون بديلاً عن مساحة خسروها على أرض الواقع. وهنا نطرح السؤال، ما الفرق بين هذه المساحة والمساحات الموجودة سابقاً فى وسائل التواصل الاجتماعى؟

### أولاً: راديو الحمام من برلين (ألمانيا)

"حمام راديو أو راديو الحمام هو مشروع تشاركي نسوي، ينطلق من برلين. تم تأسيسه بناءً على إيماننا وقناعاتنا الأولى بأن أصوات النساء تهتم الآن أكثر من أى وقت مضى، فى زمن تواصل فيه الرأسمالية والأبوية قمع أصواتنا وأجسادنا. من جهة هو امتداد لـ "حمام توكس"، مبادرة أسستها وقامت عليها كل من رشا حلوة، عبير غطاس، وطايم مقهى "بيكش" فى برلين، من جهة أخرى هو امتداد أيضاً لمبادرة "راديو الحى" الذى أطلقه مجد الشهابى "وأصدقاء وصديقات بيروت، تزامناً مع الحجر الصحى جراء فيروس كورونا المستجد. سيشبه راديو حمام الفكر التى تأسس عليها حمام توكس حيث تلتقى نساء، وكل من تعرف نفسها على أنها امرأة، من خلال الفضاء الصوتى الافتراضى، ليتحدثن، يشاركن يفكرن، يصرخن، يبكين، يضحكن، يغضبن، يعيشن، يمارسن، ما يشأن، يشتمن، يرقصن، (هنا يعمل الخيال المجيد) يغنين، يشغلن الموسيقى، والأغاني على مزاجهن، يقرأن، يسردن قصصاً، وما إلى ذلك من أفعال يخترن القيام بها داخل الحجر الصحى وعلى الملأ صوتياً. الحمام فى حمام راديو جاءت من وحى ما تشكل الحمامات الشعبية فى الثقافات العربية، الفارسية والتركية، وغيرها، وفى حيوات الناس، نساءً ورجالاً، حيث تتحول الفضاءات العامة إلى خاصة، تستعيد ملكيتها للنساء من خلال الاستحمام، القصص، النسيمة، الترابط المجتمعي، وما إلى ذلك من تفاصيل نعرفها. هذا الراديو هو محاولة لاستعادة فضاءتنا العامة، فى

كل مكان، من خلال فعل التعري، الذي ستختاره كل المشاركات كيفما تشاء. على أن لا ننسى، أن كل هذا هو محاولة لتوزيع حب وأحضان وقبلات، في زمن الحجر الصحي، لعل كل من تسمعنا وبسمعنا، يشعر بذلك"

### ثانياً: راديو الحارة من بيت لحم ورام الله (فلسطين)

"راديو الحارة يكمل على حرف ال ح في اسم راديو الحى وراديو الحومة ويستلهم الفكرة منهم ومن الملل العام وعدم معرفة شو عم بصير أو راح يصير بهادا العالم... هذا الراديو مشروع تشاركي ببلش من بيت لحم ورام الله ورح يمتد لمدن ومناطق تانية في فلسطين والعالم، رح نفتح المساحة للسمع والاضافة والنقاش والحوار، بحيث نقدر نقضى العزلة ونحنا عم نتواصل مع بعض ونذكر بعض ببعض. طبعا مش رح نعرف كل الى رح يسمعوا ولا كل اللي رح يضيفو أو يبيثو، وهذا جزء من الحالة الديجتالية العامة اللي كلنا عم نعيشها... بس ينبعث شوق وأمل للجميع وينقلهم: بنشوفكم على خير... خليك معنا عالسمع من غرفة النوم لغرفة القعدة وبالعكس..."

### ثالثاً: راديو قديمك نديمك من دير عطية (سوريا)

"راديو قديمك نديمك مشروع يحاول يخفف قدر الامكان العزلة اللي عايشينها ببيوتنا وبعيدين عن التواصل المباشر مع الأشخاص اللي بنحبن ويحبونا. في الوقت اللي كل العالم عم يمر بمرحلة عصبية ومقلقة. رح نتشارك أغاني وقصص وحاكيا من الضيعة (دير عطية)، القلمون وسوريا ومن بلدان ومناطق مختلفة من هذا العالم واللى رح يكون أغلبها قديم وتراثي ويمكن مغمورة وما كثير معروفة، لتعرف أكثر على بعض من خلالها"

### رابعاً: راديو الحومة (تونس)

"راديو الحومة هو مشروع تشاركي ومحاولة تواصل وتنفيس في وقت العزلة المنزلية والتباعد الاجتماعي. استلهمنا الفكرة من الأصدقاء في راديو الحى في بيروت اللي هو ما استلهموا الفكرة من راديو كوارتيري في ميلانو. بدينا من ديار في حى المهرجان ونبث من كل حومة وكل جهة وكل دار لتونس وللعالم أو من العالم إلى تونس. إحنا أصدقاء ومعارف ومعارف المعارف وناس تعرف بعضها أو متعرفش بعضها، قاعدين بنلعبو موزيكا، محكيو نفلكو ونعملوا جو في هذى الأوقات الصعبة علينا الكل. نبعث حب للى يسمع وأحضان افتراضية للى يحتاجها"

### خامساً: راديو الحى من بيروت (البنان)

"راديو الحى هو مشروع تشاركي، بوقت صعب فيه التشارك نظراً للحجر الصحي يلي عايشينه. نحنا مجموعة من الأصدقاء، عايشين ببيروت، منجتم بمانشن، بحى زقاق البلاط. برنامجنا عفوى جداً منتشارك موسيقا عبالنا نسمعها سواء، منقرأ كتب، منبث تسجيلات صوتية من الماما مواد من أرشيف راديوهات تاريخية، وما إلى ذلك، رح تسمعونا عم نسلم على أصدقائنا، ب بيروت وخارجها. وعم نوزع حب يمين وشمال لأننا كلنا لحاجة لحب هي الأيام. يمكن الشئ الوحيد الناقص هو العبطات والبوسات. بس يمكن رح تحسوا فيهن وإنتموا عم بتسمعونا. على وتيرة بطيئة، تعوا نسمع"